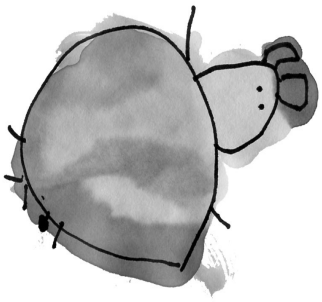

1

المُعلم The Teacher

مرحبا بكم في ميدان التربية في الطفولة المبكرة! أنت تبدأُ عملا تربويا مهماً من حيث رعاية الأطفال الصغار، ستُؤثر كشخص في الوقت الحالي وكمختص مُستقبلا على الأطفال وأسرهم وعلى المجتمع ككل. إن هدف هذا الكتاب هو مساعدتك على أن تكون مُعلما يُغذي نمو الأطفال، ويدعم الأسر، ويعمل بتعاون مع زملائه، ويُدافع من أجل الأطفال وأسرهم، وفي المستقبل، ستصنع إسهاما في ميدانك. في هذا الفصل نُزودك بمُقدمة مُختصرة عن ميدان التربية في الطفولة المبكرة (التي سنتوسعُ فيها في الفصل الثاني)، كما نُعرفك بدور معلم الطفولة المبكرة وببعض المسؤوليات التي تُرافق ذلك الدور، وسننظر بعد ذلك إلى معلمي الأطفال الصغار من منظورين مختلفين ولكنهما مترابطين بالنسبة لهم كأشخاص (ما الذي يمتلكونه للعمل مع الأطفال؟) وكمختصين (نوعية المُعلمين التي سيصبحون عليها). في القسم المُتعلق بالمُعلمين كأشخاص سنُشجعك على النظر إلى سماتك الشخصية، واتجاهاتك، ومهاراتك وقيمك وأخلاقياتك، وجميعُ هذه الأمور ستلعب دورا مهماً فيما يتعلق بمكانتك في حياة الأطفال. وفي الجزء الأخير من الفصل سننظر إلى بعض وظائف التربية في الطفولة المُبكرة والخبرات التعليمية التي ستحتاجها لمُتابعة الطريق التي اخترتها، وحين تتعلم أكثر عن نفسك وعن ميدان التربية والرعاية في الطفولة المُبكرة، ستكتسب المعارف والمهارات والسلوكات التي من شأنها أن تُساعدك على النمو كمعلم طفولة مُبكرة مُتفاني يُمكنه تقديم رعاية وتعليم وعناية.

من هو مُعلم الطفولة المُبكرة ?Who is the Early Childhood Educator؟

ما نُطلقه على الأشياء مهم لأن الكلمات تخلقُ تُطورُ عمن نكون وعما نفعل، لذا نبدأ الفصل الأول ببعض التعريفات الأساسية المُتعلقة بمن نخدم، وما نُطلقه على الميدان والناس الذين يعملون فيه. تُعرف الطفولة المُبكرة بشكل عام كفترة من الحياة بتدأ من سن الولادة وتستمرُ حتى سن الثامنة. يُطلق على الميدان بشكل عام "التربية في الطفولة المُبكرة"، أو "رعاية وتربية الطفولة المُبكرة"، أو "الرعاية والتربية المُبكرة" ليُشدد تركيزه المُزدوج على التعلم والرعاية ويُميز برامج ومُعلمي الطفولة المُبكرة عن المدارس والمُعلمين الآخرين.

في هذه الطبعة سنستخدم مصطلح التربية في الطفولة المُبكرة لنُشير إلى التربية والرعاية المُقدمة في جميع الأوضاع للأطفال ما بين الولادة وحتى الثامنة، ونُفضل هذا المُصطلح لأن التربية هي وظيفة جوهرية في عملنا وتسيرُ بمُحاذاة ميادين تربوية أخرى (المرحلة الأساسية، والثانوية، وما بعد الثانوية) مع التأكيد على خصوصية ما نُركز عليه بالنسبة للأطفال الصغار، بالإضافة إلى ذلك، فإن دور التربية هو الأكثر تقديرا في مُجتمعنا.

حين يتم تناول البرامج كتربوية تتم مُشاهدتها كبرامج لها قيمتها واحترامها، ويتم النظر إلى الأطفال الذين تتم رعايتهم وتربيتهم كمُتعلمين، ويعكسُ هذا المُصطلح نظرة بأنه أولئك الذين يُطبقون التربية في الطفولة المُبكرة يدعمون التطور ويساعدون تعلم الأطفال في سياق علاقات الرعاية.

يُقدم مُعلمو الطفولة المُبكرة التربية والرعاية للأطفال الصغار في عدد من الأوضاع، ويُقدمُ الغالبية الرعاية مع التركيز التربوي على هدف تعزيز التطور والتعلم الإيجابي، وهذه البرامج موجودة في مرافق مُتنوعة بما فيها مراكز تطور الطفل المُصممة لرعاية وتربية الأطفال الصغار والمدارس والمنازل. قد يُطلق على البرامج المُخصصة للأطفال دون خمس سنوات برامج ما قبل المدرسة، أو مراكز رعاية الطفل، أو مراكز تطور الطفل، أو ما قبل الروضة، أما البرامج التي يحضر إليها الوالدان مع أطفالهم للتعلم فيطلق عليها برامج تفاعل الطفل وأسرته، فيما يُطلقُ على البرامج الخاصة بالأطفال من سن الخامسة وحتى الثامنة من العمر بشكل عام برامج الروضة، والبرامج الأساسية (الروضة وحتى الصف الثالث الابتدائي)، والبرامج الابتدائية (الروضة وحتى الصف السادس)، وبرامج ما بعد المدرسة.

يُطلق على الأشخاص الذين يعملون مع الأطفال الصغار العديد من التسميات بما فيها المُعلم، ومُقدم الرعاية، والمُقدم، والمُمارس ومعلم الطفولة المُبكرة. لقد أطلقنا على هذا الفصل

"المُعلم" لأننا نُؤمن بأن ذلك سينعكس بأفضل صورة عليك، وعلى الطالب الذي يقرأه، وعلى طموحك الوظيفي، سواء كنت تتطلعُ إلى العمل مع الرضع أو الأطفال من سن الثامنة. نستخدم المُعلم كمظلة لأن "المعلم مُصطلح أكثر شمولا، يُغطي غالبية المسؤليات الوظيفية، ويحترمه المجتمع، كما أنه المُسمى الذي يطلقه الأطفال على البالغين الذين يُقدمون لهم الرعاية ويُعلمونهم بغض النظر عن مكان تلقيهم للخدمة" (Bredekamp, 2011, p.21)، كما أنه مُصطلح يُحبه العامة –الناس مثل الأسر والأصدقاء – ويفهمونه وينظرون إليه بصورة إيجابية. ونأمل أن ننقل أهمية وجدية هذه المهنة لك كما نأمل بدورك أن تنقل قيمة هذا العمل إلى الآخرين. في هذا الكتاب سنستخدم مُصطلحات مُعلم، ومُعلم طفولة مُبكرة، وممارس بشكل تبادلي لنُشير إلى كل شخص يعمل على تربية ورعاية الاطفال من سن الولادة وحتى الثامنة بما فيهم مُقدمي الرعاية للرضع والدارجين (أطفال الحضانة)، ومُقدمي الرعاية للطفل والأسرة، والزائرين المنزليين، ومعلمي الروضة ومرحلة ما قبل المدرسة والمرحلة الرئيسية.

قد يكون هناك تحديا في تغطية جميع جوانب ميدان التربية في الطفولة المُبكرة ككل، لأن بالأطفال دون الخامسة يتواجدون في مرحلة ما قبل المدرسة ومراكز رعاية الطفل، بينما يتواجدُ أطفال الروضة وحتى الصف الثالث الأساسي غالبا في المدارس الأساسية، قد يكون من المساعد أن تبني فهمك لميدانك بأن تُبقي في ذهنك بأن جميع البرامج الخاصة بالاطفال لها هدف جوهري ألا وهو دعم نمو وتطور الأطفال، وبغض النظر عن المُسمى الذي يُطلق على من يُطبقه أو مكان تطبيقه، فإن برامج الأطفال الصغار تُقدم الرعاية والتربية على حد سواء، إذ يبذُلُ الأشخاص الذين يعملون مع الأطفال الصغار –بغض النظر عن مُسماهم الوظيفي أو أعمارهم– يبذلون جهدهم في دعم جميع جوانب التطور، وتحفيز التعلم، وتقديم الرعاية.

العمل الذي نقوم به The Work We Do:

إن العمل مع الأطفال الصغار متنوع ويُشكل تحديا، ويتطلب المعرفة، والمهارة، والحساسية، والإبداع والعمل الجاد، فإن كانت هذه التحديات تُمتعك، ربما تكون قد اخترت الميدان المُناسب. إن التربية في الطفولة المُبكرة تناسب بشكل خاص من يستمتع بالتعليم التلقائي وفرص التعلم وتُعززه من خلال الحياة اليومية مع الأطفال الصغار، وقد لا يكون الأمر مُمتعا بالنسبة للأشخاص الذين يرغبون في عمل أنيق يسير وفق روتين واضح.

قد يُحبط طلبة الكلية حين يُباشرون العمل مع الأطفال الصغار ويمضون أوقاتهم في خلط الألون وتغيير الملابس، إلا أنه فض النزاعات، ومسح الأرضيات، ولكن ورغم أن البعض يَعُدّ العمل مع الأطفال الصغار مُتعبا، قد يكون مُنشطا ومُثلجا للصدر.

بالإضافة للمهام اليومية ستتحدث إلى الأطفال، وتقرأ لهم القصص، وتُغني لهم، وتلاحظ الطبيعة وتستكشف البيئة معهم، وتزرع الحدائق، وتُلهمهم للتعبير الإبداعي، كما ستكون لديك فُرصٌ يومية للتخطيط ولتطبيق الخبرات التعلمية المُمتعة والهادفة، لقد وجدنا بأن هذا المدى الواسع من المهام يجعل العمل مع الأطفال الصغار ممتعا ومصدر تحدي لأبعد الحدود.

وفي الوقت الذي يعمل فيه مُعلمو الطفولة المُبكرة في المهمة الأكثر أهمية، فإنهم يتفاعلون مع الأسر، والزملاء، والمُؤسسات المُجتمعية، وإن بدأت بالعمل في ميدان تربية الطفولة المُبكرة لأنك تجد المُتعة في البقاء مع الأطفال، قد تتفاجأ بالمدى الذي يعمل به مُعلمو الطفولة المُبكرة مع البالغين أيضا، وستتفاعل مع الأسر وتعمل مع أفراد فريق العمل بشكل يومي، وقد تتواصل أيضا مع الناس في المؤسسات التي تهتم بالأطفال وأسرهم (كالعاملين في مراكز الرعاية الإجتماعية للأطفال وأخصائيي التدخل المُبكر)، وتندمج مع المُختصين الآخرين أثناء تطورك المهني.

تتشابه برامج الطفولة المُبكرة في اتساع مسؤولياتها نحو الأطفال، ونأمل بأن تلتزم مُستقبلاً كأحد مُعلمي الطفولة المُبكرة بتقديم برامج عالية الجودة للأطفال الصغار (وتُفسرُ فصول هذا الكتاب ما يترتب عليه ذلك).

أخيرا، قد تكون لديك الرغبة في تطوير معرفتك بالقضايا الإجتماعية على اتساعها وتُشارك في القرارات السياسية والدفاع العلني عن حقوق وحاجات الأطفال الصغار.

العمل مع الأطفال Working with Children:

لعل أول وأحد أهم مهامك العديدة هو العمل مع الأطفال، وفي كل يوم تعمل فيه مع الأطفال الصغار ستتواصل وتلعب معهم، وترعى حاجاتهم الجسدية، وتُعلمهم، وتشعرهم بالراحة النفسية والأمان، وكلما كان الأطفال الذين تعمل معهم أصغر سنّا، احتاجوا إلى المزيد من الرعاية الجسدية.

يبدأ عملك مع الأطفال الصغار قبل أن يصل أول طفل ويستمر كل يوم بعد أن يُغادر آخر طفل إلى منزله، ويبدأ بابتكار بيئة آمنة وصحية ومُثيرة، فالبيئة التعلمية هي أداة تعليمية رئيسية في برامج الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات، ستُصمم أيضا البرنامج

اليومي، وتُخطط للخبرات التعلمية، وتجمع وتستخدم المصادر. إن ترتيب هذه المرحلة جزء ضروري من العمل مع الأطفال الصغار، وبعد أن يصل الأطفال لابد أن تُلاحظهم وتدعمهم أثناء اللعب وتكون الوسيط في علاقاتهم، وتُنمذج الطريقة التي ترغب أن يتعامل فيها الأطفال مع بعضهم البعض، وتُساعدهم في تطوير المهارات والتعلم عن العالم، وقد تتصرف كمُعلم، وصديق، وسكرتير، ووالد، وأمين مكتبة، ومُهندس ديكور، وزميل، ومُمرض، وحارس، ومُرشد، ودبلوماسي.

الممارسة المُلائمة تطوريا Developmentally Appropriate Practice:

في تربية ورعاية الطفولة المُبكرة، تُعدُ المجالات التطورية كافة – الاجتماعية، والانفعالية، والمعرفية، والجسدية – مُترابطة ومُهمّة، ولأن الأطفال الصغار حساسين ومُعتمدين على الكبار في رعايتهم، يُتوقع منك أن تُنشئ وتُعزز جميع الجوانب التطورية، ونُطلق على الاهتمام الشامل بتطور الطفل "الطفل ككل"، وهي الفكرة التي نستعرضها بشكل كبير في هذا الكتاب، ولابد من التنبه إلى التربية ورعاية تطور الطفل ككل، وهو ما يُطلق عليه اليوم الممارسة المُلائمة تطوريا (DAP: Developmentally Appropriate Practic) (Copple& Bredekamp,2009)، وسنُناقش كيفية تقديم الممارسة المُلائمة تطوريا في صفحات هذا الكتاب.

يُؤمن غالبية مُعلمي الطفولة المبكرة بأن نوعية البرامج الأفضل للأطفال تُؤكدُ على تناول الطفل ككل، والتركيز الحالي على المعايير جعل مُعلمي رياض الأطفال أكثر وعيا بأهمية موضوع التعلم مما كانوا عليه سابقا حين كانت البرامج مبنية على اللعب في بيئات مُخطط لها، علما بأن هذا النهج التربوي تلاشى في العديد من رياض الاطفال حتى برامج الصف الثالث بسبب المُتطلبات الخاصة للمُساءلة والتحصيل الأكاديمي. نحن، كمُؤلفين لهذا الكتاب، نُؤمن بأن الأطفال ينجحون في البرامج التي تتناول جميع المجالات التطورية وننظر إلى أهميتها كلها، كما نتطلعُ قدما إلى اليوم الذي يمتد فيه أثر هذا النهج على جميع برامج الأطفال الصغار.

التعليم المقصود Intentional Teaching:

هناك تشديد مُتنامي على الحاجة لأن يمتلك معلمو الطفولة المُبكرة ذخيرة من الإستراتيجيات التربوية الدولية لكل طفل يلتقون به (Epstein, 2007; NAEYC, 2009)، إن المُعلم المُباشر لديه هدف خلف كل قرار يصنعه ومهارة توضح أسباب أفعاله (Epstein,2007). يُحددُ المُعلم المُباشر الأهداف الخاصة بتطور الأطفال، ويُفكر بأفعال مُمكنة، ومن ثم يُقرر

الإستراتيجيات اللازمة لتحقيق تلك الأهداف. إن لدى هذا المُعلم أيضا أساسا قويا من المعرفة بالتطور ودراسات وأساسيات التدريس، والمعايير ذات العلاقة ويعرف كيفية البناء على على ذلك لتلبية الأهداف أثناء تكييفها بناء على الإختلافات الفردية لدى الاطفال، وهناك جزء هام كي تتحضر لتصبح مُعلما وهو تعلم اختيار الإستراتيجيات التدريسية المُلائمة وممارسة التفسير لسبب اختيارها بطريقة يسهل تعلمها من قبل أفراد أسرة الطفل، والزملاء وغيرهم من المهتمين بتطور الأطفال الصغار.

مُعالجة المعايير Addressing Standards:

عادة ما يُخطط معلمو الطفولة المُبكرة المنهاج، ويقيمون الأطفال، ويتبعون المبادئ التوجيهية للبرنامج، ونظرا لتركيز انتباه العامة في الوقت الحالي على التربية في الطفولة المبكرة ومتطلباتها للمُساءلة، لابد أن تعتبرها الجزء الأكبر من مسئوليتك التدريسية.

لقد بدأت العديد من برامج الطفولة المُبكرة بالإنتباه أكثر إلى معايير التعلم المبكر، والمحتوى الأكاديمي (خاصة معرفة القراءة والكتابة)، والدور التعليمي للمعلم، ونظرا للتشديد الحالي على المعايير يُتوقع منك أن:

- تعرف المعايير المُستخدمة في برنامجك وولايتك.
- تُصمم المنهاج الذي يُعالج المعايير التعلمية المُبكرة.
- تُقيم ما تعلمه الأطفال من حيثُ المعايير.
- تُحدد طريقة استجابتك للمعايير.

ونظرا لأن هذه المهام شبيهة جدا بما فعله المعلمون في الماضي، يُتوقعُ أن يكون عملك أكثر وضوحا وعمومية وسهولة في التقييم، وقد يُطلب منك أيضا تقديم دليل عن نوعية البرنامج كما هو موصوف من قبل عدد من أنظمة تقدير النوعية أو ما يُتوقعُ تطويره في الملفات الصفية التراكمية لبرامج مرحلة ما قبل المدرسة التي تسعى إلى الإعتماد المحلي.

الإختلافات بين برامج مرحلة ما قبل المدرسة والمرحلة الأساسية Differences Between Preschool and Primary Programs:

إن كنت مُعلم برنامج تربوي يختار الطلبة لممارسة التدريس في مرحلة رياض الأطفال ومرحلة ما قبل المدرسة من المُرجح أن تُلاحظ الإختلافات في الفلسفة والممارسة بين برامج الأطفال الصغار والكبار. إن برامج أطفال مرحلة ما قبل المدرسة يتم تغذيتها بالأبحاث الخاصة

بتطور الطفل، وهي تُنسق البيئة التعلمية في مراكز (أركان) للأنشطة مليئة بألعاب وأدوات للإستكشاف والإبتكار مع مراعاة اللعب كوسيط هام للتعلم، وتُشدد على اختيار الطفل والأنشطة اليدوية، وتُبرزُ دور المعلم كمُيسر، وتبني تقييم الأطفال على أساس المُلاحظة. في البرامج الإبتدائية، وكما تتذكر من طفولتك، يُركزُ المعلمون أكثر على اكتساب المهارات في موضوعات مثل القراءة والحساب والمعرفة بالعلوم والدراسات الإجتماعية. قد يتم تأثيثُ صف المرحلة الإبتدائية النموذجي بطاولات عمل وأدراج، ومن المُرجح أن يُركز التعليم على القراءة والتعليم اللفظي بصورة أكبر. يُؤدي الأطفال مهام الورقة والقلم المُختارة، ويتم تقييمها كثيرا باختبارات وأعمال ورقية مُتفاوتة الصعوبة. وبالطبع فإن هذه التعميمات ليست صحيحة بالنسبة لجميع البرامج، فهناك استثناءات لكل مُجتمع.

العمل مع الأُسر Working with Families:

لا يُمكن فصل الأطفال الصغار عن أُسرهم، لذلك فإن الإرتباط والعمل مع الوالدين وغيرهم من أفراد الأسرة هو جزء هام من دور مُعلم الطفولة المُبكرة، وبما أن برامج الطفولة المُبكرة غالبا ما تُقدم خبرة الطفل الأولى في العالم الأكبر بعيدا عن المنزل، فإنها ستلعبُ دورا هام في الإنتقال ما بين المنزل والمدرسة – من خلال تيسير تعلم الأسر والأطفال لفترة من الزمن في كل يوم. في الحقيقة، قد تكون الأخصائي الثاني (الأول في العادة هو طبيب الأطفال) الذي يبني علاقة مع الأسرة والطفل. إن الشراكة بين المنزل وبرنامج الطفولة المبكرة هو ضروري حتما في البرامج الخاصة بالرضع والدارجين وأطفال مرحلة ما قبل المدرسة، ولابد أن تكون أيضا سياقا هاما للأطفال الأكبر سنا.

وتماما، كما يجلب عملك مع الأطفال معه أدوارا ومُتطلبات مُتنوعة، فإن عملك مع الأسر يتضمن مدى من المهارات تتشابه وتختلف عما تحتاجه في عملك مع الأطفال. من خلال عملك مع الأسر، ربما تجد نفسك قد أصبحت مُستشارا، وأخصائيا اجتماعيا، ومُدافعا، ومُعلما، ومُقررا، وعامل مكتبة، ووسيطا، ومُترجما، ومُوجها اجتماعية، وناقل بريد، مما يجعل عملك مع الأسر طريقة أخرى لتنوع عملك واندماجك فيه وتحدياتك معه.

العمل كجزء من الفريق Working as Part of a Team:

إن الميزة الهامة لدور غالبية مُعلمي الطفولة المبكرة هو العمل التعاوني مع الكبار الآخرين، ويدمج العمل كجزء من الفريق المُتعاونين مع زُملاء العمل، ويتضمن مُلاحظة المُتطوعين،

والتفاعل مع مُدراء البرنامج، والعمل مع عدد من المسؤولين والمُستشارين، ويُشيرُ بعضُ مُعلمي الطفولة المُبكرة إلى أن المُشاركة في الفريق زودتهم بالدعم والإستثارة وبحس الإنتماء. يُمكن أن يُقلل دعم الفريق الضغوط، ويسهم في خلق بيئة عمل ممتعة، ويُخفضُ الصراعات ويزيدُ الدافعية (Rodd, 1994). إن القدرة على العمل الإنتاجي مع الفريق هي مهارة مهنية هامة قد تحتاج إلى تعلمها.

في الفريق الفعال، يعمل الناس معا بالتناوب لتحقيق هدف مقصود، ويدعمون ويُقدرون بعضهم البعض على الرغم من اختلافاتهم، كما ويستخدمون قدراتهم واسهاماتهم بأفضل صورة، ويفهمون أدوارهم ويُنفذون مسؤولياتهم، ورُبما الأهم من ذلك أنهم يتواصلون بطريقة إنتاجية ويحلون الصراعات التي تحدثُ لا محالة حين يعمل الناس بها عن قرب يوميا.

أن تكون جزءا من الفريق هو أكثر من مُجرد الذهاب يوميا إلى العمل، فهو يتطلبُ فهما لأدوار الفريق ومسؤلياته والقيام بدور نشط في أوضاع العمل، ويعني ذلك أن تكون زميلا جيدا من خلال التعامل مع الآخرين باحترام وتوزيع العمل وتشاركه بعدالة وتقدير مُساهمات الزُملاء.

المُعلم كشخص Teacher as a Person:

من تكون كشخص هو أساس مهنيتك في المُستقبل، حتى تعرف من هو مُعلم الطفولة المُبكرة كشخص لا بد أن تنظر إلى نفسك بحرص، ثم تختبر فيها ما يعنيه أن تكون كأخصائي طفولة مُبكرة. حال دخولك للمجال، لابد أن تتعرف على ثقافة، وظروف الأسرة، وقيمها، ومُعتقداتها، وخبراتها الحياتية، ومع الوقت ستُمزجُ هذه المفاهيم مع تدريبك المُختص، وخبراتك العملية مع الأطفال والأسر لتشكل هويتك كمُعلم طفولة مُبكرة.

ما هي الصفات التي تصنع مُعلما جيدا للأطفال الصغار What Qualities Make a Good Teacher of Young Children?

هل أنت عـقـلاني؟ مُـفكر؟ عـملي؟ هل أنت نشط؟ هل أنت هادئ وكـتـوم؟ هل أنت مُـبـدع؟ يُمكنك أن تُصبح مُعلما جيدا إن كانت لديك إحدى السمات السابقة.

يُمكن أن تعمل نوعيات عديدة من الأفراد بنجاح مع الاطفال الصغار، إذ لا يوجد نمط شخصية "صحيح"، كما لا يوجد مجموعة فردية من الخبرات أو التدريب تنقل الحقائق المطلوبة، ولا يوجد طريقة واحدة لتكون مُعلما جيدا للأطفال الصغار، كما لا يوجد قالب يُنتجُ مُعلم طفولة مُبكرة جيد.

رغم أن العديد من الناس من مُختلف الخلفيات يمكن أن يكونوا مُعلمي طفولة مُبكرة جيدين، لا يجدُ كل شخص النجاح والمتعة في هذا الميدان.

ما الذي يصنع مُعلم الطفولة المُبكرة الجيد؟ ما هي تركيبة المواقف والمعارف و المهارات والصفات الشخصية - بما في ذلك التنظيم (الميل للإستجابة إلى الخبرات بطرق مُحددة)- التي تُسهم في القدرة على العمل بفاعلية مع الأطفال الصغار؟ يُوصفُ مُعلمي الطفولة المُبكرة الناجحين بالخصائص التالية: التوقعات الإيجابية، وحب الإستطلاع، والإنفتاح على الأفكار الجديدة، والإلتزام، والطاقة العالية، والحماسة، والقوة الجسدية، وحس الدعابة، والمرونة، والوعي الشخصي، والقدرة على التعاطف، والإستقرار الإنفعالي، والدفئ، والحساسية، والعاطفة، والمُثابرة، والإستعداد للأخذ بالمخاطر، والصبر، والإستقامة (الأمانة والإستقامة الأخلاقية)، والإبداع، وحب التعلم، والثقة بالأطفال (Cartwright, 1999; Colker, 2008; Fee-ney& Chun, 1985; Katz,1993). يحتاج مُعلمو الأطفال الصغار إلى حب ما يفعلوه، والتواصل بفاعلية مع الأطفال والبالغين، وإلى أن يكونوا نماذج جيدة للأدوار وإلى تقديم الرعاية غير المشروطة للأطفال، وفي نفس الوقت أن يكونوا قادرين على عرضها بموضوعية.

لقد توصل العديد من علماء الطفولة المُبكرة إلى السمات التي يحتاجها مُعلمو الطفولة المُبكرة، ونُدرج العبارة التالية التي كتبتها باربارا ببر في عام 1948 وتناولت فيها ما تعتقد بأن على معلمي الطفولة المبكرة لابد أن يكونوا عليه:

يحتاج المعلم إلى أن يكون شخصا لديه أمان داخلي بمقدرته على العمل مع المبادئ بدلا من الأوامر، وممارسة سلطاته دون الحاجة إلى الإذعان، والعمل بتمرس ولكن دون عشوائية، والإعتراف بأخطائه دون الشعور بالذل (ص.282).

ليست هناك نهاية لقائمة الأوصاف الخاصة بصفات المعلم، ونتفق مع المُؤلفين المُستشهد بهم في هذا الفصل وغيرهم ممن لديهم مُؤلفات مكتوبة في صفات مُعلمي الطفولة المُبكرة الجيدين، كما ترسخت لدينا قناعة بأن هناك تقدير عميق للأطفال والطفولة تكمنُ في جوهر معلم الطفولة المُبكرة الجيد. الإحترام – طريقة التعامل مع الآخرين المبنية على مُعتقد بأن كل شخص لديه قيمة ولابد أن يتم تقديره – هو أمر جوهري. في تربية الطفولة المُبكرة، من غير الضروري (أو الممكن) أن تُحب كل طفل، ولكن من الأساسي بأن يحترم مُعلمو الطفولة المُبكرة قيمة كل طفل وكل فرد من أفراد أُسرته، ومن المهم أيضا بأن يتمكن مُعلمو الأطفال الصغار من أن يكونوا متغيرين – يُركزوا بثبات على الإهتمامات الأفضل للآخرين – ولديهم الإمكانات الرعائية لأن رعاية الآخرين هي في صميم عمل مُعلم الطفولة المُبكرة.

نعلم بأن تقدير واحترام الأطفال المُقترن بالطبيعة الرعائية يتطلب عقلية وروح القيادة وإحساسا بالمتعة والأمل والإلتزام بشكل يُمكنه أن ينقل تدريس الأطفال الصغار من الوظيفة إلى المهنة.

السمات الشخصية Personal Characteristics:

كما قلنا مُسبقا، فإن الأشخاص الذين لديهم مدى واسع من السمات الشخصية يمكن أن يكونوا فعالين كمعلمين للأطفال الصغار، ومن المهم بالنسبة لك أن تنظر إلى نفسك بأقصى درجة مُمكنة من الموضوعية، وتفهم سماتك الشخصية والمدى الذي قد يؤثر فيه عملك مع الأطفال والأسر، والرغبة في تذليل أي أمر قد يُعيق قدرتك على العمل بفاعلية مع الأطفال والمُحافظة على العلاقات الجيدة.

طلبنا من الطلبة المُبتدئين في كليتنا على مدى السنوات الماضية أن يُفكروا في السمات الخاصة بمُعلميهم في مرحلة الطفولة المُبكرة سواء الذين أحبوهم أو لم يُحبوهم، ووجدنا بأن العديد من ذكرياتهم تتعلق بالصفات الشخصية المُميزة لدى مُعلميهم السابقين، إذ إن المُعلمين الذين أحبوهم كانوا حنونين وعادلين وعطوفين ودافئين ومُستمعين جيدين لهم، فيما اتسم المُعلمون الذين لم يُحبوهم بأنهم غير مُكترثين بهم، وبأنهم مُتقلبين، وغير مُمتعين، وغير مُنتبهين، وأحيانا مُهينين لهم.

إن السمات التي سجلها طلبتنا من مرحلة الطفولة المُبكرة كانت قوية، وبعضها لا زال يستجر انفعالات قوية حتى الآن. لقد عزز هذا السؤال مُعتقدنا حول من يكون المعلم كشخص

لديه أثر قوي ودائم، وهو الشيء الأول الذي لا بد أن تتم مُراعاته عند مُباشرتك في وظيفتك كمعلم.

المزاج Temperament:

لقد وجدنا بأن دراسة طبيبي الأطفال ألكسندر توماس وستيلا شيس حول مزاج الرضع، والمُعدلة على الكبار من قبل المُعالجين جين بركس وملفن ربينشتين ,Burks & Rubenstein) (1979، جيدة في مُساعدة الطلبة كي يبدءوا بالنظر إلى سماتهم الشخصية. لقد أشار كل من توماس وتشس إلى أن المزاج نمط سلوكي فردي وطريقة مُميزة للاستجابة، كما وجدوا بأن حديثي الولادة يُظهرون اختلافات واضحة في الصفات التي تميل إلى الثبات مع الوقت، وعلى الرغم من أنها تتعدل من خلال الخبرات الحياتية، إلا أن الاتجاهات التسعة للمزاج تُسهمُ في تفسير الاختلافات الشخصية لدى البالغين والأطفال على حد سواء.

يُقدم الشكل 1.1 وصفا مُلخصا عن الاتجاهات التسعة المُنطبقة على البالغين، والمُتصل المُرافق لكل صفة. لقد استخدمنا المُتصل في تعليمنا كأداة للانعكاسات الشخصية.

إن الصفات المزاجية ليست صفات جيدة أو سيئة، وإنما هي ببساطة جزءٌ منك، على أية حال فإن بعض الصفات كالمزاج الإيجابي، ومستوى النشاط العالي، وسهولة التكيف مع الأوضاع الجديدة هي صفاتٌ مُساعدة في العمل مع الأطفال الصغار.

الشكل 1.1 إتجاهات توماس وتشس التسعة في المزاج

1. مُستوى النشاط – النشاط العقلي والحركي.
نشيط جدا — هادئ/ كسول جدا
2. الانتظام – تفضيل الروتين القابل للتوقع أو التلقائي (العفوي).
مُنظم جدا/ قابل للتنبؤ — غير مُنظم بدرجة عالية/ غير قابل للتنبؤ
3. التشتت – درجة تأثير المُثيرات الخارجية على السلوك، والإستعداد للتحول من نشاط إلى الآخر.
سهل التشتت — يُركز رغم المُثيرات المُشتتة للإنتباه
4. الاقتراب – الانسحاب– طُرق الإستجابة إلى الأوضاع الجديدة
يستمتع بالخبرات الجديدة — يتجنب الخبرات الجديدة
5. القابلية للتكيف – سهولة التكيف مع الأفكار والأوضاع الجديدة (بعد الاستجابة الأولية).
يتكيف بسهولة مع التغيير — لديه صعوبة في التكيف

6. الحساسية الجسدية (عتبة الإستجابة) – الحساسية للتغيير في البيئة بما في ذلك الصوت، والمذاق والرائحة ودرجة الحرارة.

شديد الوعي بالتغيير — غير واع بالتغيير

7. شدة ردة الفعل – مستوى الطاقة النموذجي للإستجابة، سواء كانت إيجابية أو سلبية

مُرتفعة جدا — مُنخفضة جدا

8. المُثابرة/ مُدة الإنتباه – كمية الوقت المُخصصة للنشاط، حتى عند صعوبته، والقدرة على اتمام العمل عند تحويل الإنتباه عنه.

يصعب تحويل انتباهه — يسهل تحويل انتباهه

9. نوعية المزاج – التفاؤل أو التشاؤم بشكل عام، والميل إلى الإستمتاع بالأشياء دون المُبالغة في نقدها أو في انتقاء الأوضاع التي يستمتع بها

سعيد أو تفاؤلي بشكل عام — حزين أو مُتشائم بشكل عام

المصدر: **J.Burks& M.Rubenstein, Temperament Styles in Adult Interaction, 1979**

تُعلمُ كل من ربي وميشيل معا في غرفة صفية أطفالا تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث وأربع سنوات، وتصلُ ربي إلى المدرسة قبل وصول الأطفال والأسر بساعة، وتحب أن تكون لوحدها في الغرفة الصفية لتُرتب أفكارها وتُجهز أدواتها. تُسرعُ ميشيل في الدقيقة الأخيرة ومعها حقيبة مليئة بالأدوات المُثيرة التي جمعتها والمُرتبطة بالمنهاج والتي لها علاقة بالنباتات. بعد أن تفتح المدرسة بنصف ساعة تقرأ ربي بهدوء قصة لبعض الأطفال الصغار بمافيهم جوشوا والذي يجد صعوبة في الانفصال عن والدته، ويقود ميشيل بقية الاطفال إلى ساحة الزهور.

أظهرت ميشيل وربي بعض الاختلافات البسيطة فيما يتعلق بصفات المزاج، خصوصا فيما يتعلق بالتنظيم، وشدة ردود الأفعال. إن إدراكك لاختلاف مزاجك عن مزاج كل من الطفل، والوالدين والزملاء (كما هو الوضع بالنسبة لربي وميشيل) من شأنه أن يحول دون شعورك بسلبية سلوكهم أو صعوبته، ولزيادة وعيك بمزاجك الخاص، من المُناسب أن تُقيم مزاجك باستخدام المُتصل الوارد في شكل 1.1 وتُفكر في النتائج التي توصلت إليها.

الذكاءات المُتعددة Multiple Intelligences:

إن مفهوم الذكاءات المُتعددة لهوارد جاردنر هو مصدر آخر يمكنك الاستعانة به في فهم الأطفال وفهم نفسك، ويصف جاردنر الذكاء كأمر تُعرفه الثقافة، ويُبنى على ما يحتاجه ويُقدره المجتمع. حين تُدرك مواهبك ونقاط قوتك الفريدة (ذكاءاتك)، ستتمكن من تطويرها بشكل أفضل، ويستعرض الشكل 1.2 أنواع الذكاء التي تناولها جاردنر.

إن تفهمت بأن الناس قد يكونون أذكياء بطرق مُختلفة ستكون أكثر تقبلاً لزملائك في العمل، وإن كان ربي وميشيل من المثال السابق حكماء، فإنهم سيبنون على نقاط قوة كل منهم ويتعلمون من بعضهم البعض.

الشكل 1.2 ذكاءات جاردنر المُتعددة

- **الذكاء المُوسيقي:** القدرة على انتاج الموسيقى والإستجابة لها، وقد ينطبق ذلك عليك إن كنت حساسا بشكل خاص للبيئة السمعية الصفية وتعزف على الأدوات وتُغني بسهولة أثناء العمل مع الأطفال.
- **الذكاء الجسدي-الحركي:** القدرة على استخدام الجسد في حل المُشكلات، وقد ينطبق ذلك عليك إن كنت تُظهرُ تناسقا جيدا وتلعب بنشاط مع الأطفال.
- **الذكاء المنطقي الرياضي:** القدرة على فهم الإحتمالات الاساسية للأرقام والمبادئ المُتعلقة بالسبب والنتيجة، وقد ينطبق ذلك عليك إن كنت تُحب ابتكار التحديات لنفسك وللأطفال.
- **الذكاء اللغوي:** القدرة على استخدام اللغة في التعبير عن الأفكار وفي تعلم كلمات جديدة أو لغات أُخرى، وقد ينطبق ذلك عليك إن كنت لبقا في حديثك وتستمتع بألعاب الكلمات والكتب وسرد القصص والشعر.
- **الذكاء الفراغي (المكاني):** القدرة على تشكيل الصورة الذهنية عن المُخططات الفراغية، وقد ينطبق هذا عليك إن كنت حساسا للتنسيق المكاني للغرفة وقادرا على تصور إعادة تنظيم الغرفة الصفية بسهولة، أو تستمتع بشكل خاص في العمل مع الأطفال في مجموعات.
- **الذكاء البين شخصي:** القدرة على فهم الأشخاص الآخرين والعمل معهم، وقد ينطبق ذلك عليك إن كنت يقظا للعلاقات وتُظهر قيادة وروحا اجتماعية.
- **الذكاء الشخصي:** القدرة على فهم الأشياء المُتعلقة بك، وقد ينطبق ذلك عليك، إن كانت لديك اهتمامات وأهداف قوية، وكنت تعرف نفسك جيدا، وتُركز على نفسك من الداخل، وتُظهر ثقة بنفسك.
- **الذكاء الطبيعي:** القدرة على تمييز النباتات والحيوانات في البيئة، وقد ينطبق ذلك عليك إن كنت تعرف كل شيء عن الحياة النباتية والحيوانية في مجتمعك ولديك منهاج علوم خاص ومُطور بشكل جيد ومنطقة للعلوم في غرفتك الصفية.

المصدر: **J.Burks& M.Rubenstein, Temperament Styles in Adult Interaction, 1979**

إن رغبة ربي في التفكير والتخطيط مُسبقا وذكاءها البين شخصي القوي من المُحتمل أن يجعلها خبيرة في تلبية حاجات الأطفال الانفعالية الاجتماعية، وستُصبحُ ميشيل بذكائها الطبيعي القوي خبيرة في إستثارة دافعية الأطفال وابتكار منهاج العلوم، وإن لم تكونا حكيمتين قد تستاءان من بعضهما بعضاً بسبب اختلافاتهما.

يُساعدك التعلم أكثر عن نفسك كي تُصبح أكثر حساسية وقبولا للإختلافات بين الناس، وأكثر وعيا لأثر شخصيتك على الآخرين، وأكثر قدرة على مراعاة أنواع الأوضاع التي من شأنك أن تتصرف فيها بفاعلية أكبر.

إن كنت ترغب في معرفة المزيد عن صفاتك وقدراتك الشخصية وطرقك المُميزة في الإستجابة، هناك أدوات مثل (MBTI: Myers Briggs Type Indicator)، والتي تختبر الطُرق المُميزة في صنع القرارات، وهناك أدوات تقييم أخرى مُتاحة في غالبية مراكز الإستشارات، يُمكنك أن تطلع على أداة MBTI من الشبكة الإلكترونية سواء بشكلها الرسمي مُقابل رسوم مادية أو بشكل غير رسمي من خلال الإصدارات المُعدلة (لمزيد من المعلومات يُمكنك الإطلاع على الموقع الإلكتروني الوارد في نهاية الفصل).

القيم والأخلاق الشخصية Personal Values and Morality:

إن القيم هي المبادئ أو المعايير التي يُؤمن الشخص بأهميتها، والتي تُعدُ مرغوبة أو جديرة بالإهتمام بالنسبة له (مثال: الصدق، والنزاهة، والجمال، والحب، والأمانة، والحكمة، والوفاء، والعدالة، والإحترام)، تُطور قيمك من خلال عملية مُعقدة تُبنى على خلفيتك الأُسرية، وثقافتك، وديانتك، ومُجتمعتك، وخبراتك الحياتية، وبطُرق لا يُمكنُ حصرها، تلعبُ القيم دوراً مهماً في القرارات الرئيسية والفرعية في حياتك، والأشياء التي تُنفذها يوميا، والطعام الذي تتناوله، والمكان الذي تعيش فيه، والمجلات والكتب التي تقرأها، وبرامج التلفاز والفيديو التي تُشاهدها، والعمل والألعاب التي تختارها جميعها تتأثر بقيمك، وتنمو قيمك المهنية من هذه القيم الشخصية أيضا، وإن أمضيت بعض وقتك في التفكير بذلك، فستتمكن من تحديد قيمك الشخصية ومُشاهدة مدى تأثيرها على حياتك.

من المُرجح أن تختار التربية في الطفولة المُبكرة بسبب اهتمامك العميق بالأطفال، وقد يكون دافعك القيم الدينية والإلتزام بالسلام العالمي، والإهتمام بالعدالة الإجتماعية، أو الشغف بالتعلم.قد تكون لديك الرغبة في مُساعدة الأطفال على الإستمتاع بالحياة كي تكون طالبا ناجحا أو تكون عضوا مُنتجا في المجتمع. إن الوعي بقيمك الشخصية سيُساعدك على أن تكون واضحا فيما تُحاول إنجازه في عملك اليومي مع الأطفال.ربما تُفاجأ أحيانا باكتشاف أن الأشخاص الآخرين لا يُشاركونك القيم التي تعتقد بأنها عامة، وهو أحد أسباب صعوبة السنة الأولى في أي مجتمع جديد أو في أي علاقة جديدة (مثال: مع شريك جديد) والسنة الجديدة